

البحث عن الذات في الزواج (المماذ يفشل كثير من الزواجات؟)

إياد قنبي

السلام عليكم ورحمة الله - 00:00:00

عندما نقول للأنثى: لا تهرب من إصلاح ذاتك - 00:00:01

وتزكية نفسك إلى البحث عنها في أجواء الدراسة الجامعية والعمل، - 00:00:05

فإنَّ الَّذِي يتَبَادِرُ إِلَى ذَهَنِهَا أَنَّنَا نَقُولُ لَهَا: يَا أَخْتِي، تَزَوْجِي وَاقْعُدِي فِي الْبَيْتِ! - 00:00:10

رُكْزَى اهتمامك على زوجك وأولادك وكفاك الله! - 00:00:16

لا ثم لا! - 00:00:18

بل لكمَّ أَنَّنَا لَمْ نَنْصُحُك بالهروب من مواجهة نفسك وإصلاحها إلى الجامعة والعمل، - 00:00:19

فنحن أيضًا لا ننصحك بالهروب منها إلى الزواج. - 00:00:25

الَّتِي تَزَوَّجُتْ أَعْطَيْنَاها - وَسَنُعْطِيْهَا - مَفَاتِيحَ لِنَجَاحِهَا زَوْجَةً وَمَرْبِيَّةً - بِإِذْنِ اللَّهِ، - 00:00:29

أَمَّا الَّتِي لَمْ تَتَزَوَّجْ بَعْدَ - 00:00:34

وَالَّتِي لَمْ تَحْقِّقِ النَّجَاحَ فِي الْمَسْتَوِيِّ الْأَوَّلِ الْأَسَاسِيِّ - 00:00:36

الَّذِي تَكَلَّمَنَا عَنْهُ فِي عَلَاقَتِهَا مَعَ اللَّهِ وَعَلَاقَتِهَا مَعَ نَفْسِهَا - 00:00:39

فَكَثِيرًا مَا يَكُونُ زَوْجَهَا دُرْبُّا وَإِخْلَالًا بِالْأَوْلَوِيَّاتِ - 00:00:43

وَبِحَثًّا عَنِ الْذَّاتِ بِطَرِيقِ خَاطِئَةٍ أَيْضًا، - 00:00:47

لَكُمَّ قَلَّنَا عَنِ الْخُرُوجِ لِلِّدَرَاسَةِ وَالْعَمَلِ الْمَهْنِيِّ دُونَ تَحْقِّيقِ النَّجَاحِ فِي الْأَسَاسِيَّاتِ. - 00:00:51

وَبِالْمَنَاسِبَةِ، فَمَفْهُومُ الْعَلَاقَةِ مَعَ النَّفْسِ مَشْحُونٌ بِمَعْانِي كَبِيرَةٍ - 00:00:57

لَا يَدْرِكُ السَّاسَامُ أَبْعَادَهَا وَأَهْمِيَّتَهَا عَادَةً، مَعَ أَنَّهَا الْأَخْطَرُ وَالْأَهْمَمُ؛ - 00:01:01

لَذَا - وَحْتَى لَا يَبْقَى الْكَلَامُ عَامًا - سَنُوصِيْكُمْ فِي خَتَامِ هَذِهِ الْحَلْقَةِ - 00:01:06

بِخَارِطَةِ طَرِيقِ التَّزْكِيَّةِ لِلنَّفْسِ عَبْرِ قِرَاءَاتِهِ وَمَقَاطِعِ نَافِعَةٍ - بِإِذْنِ اللَّهِ، - 00:01:11

الَّأَنْثِي الْمَهْمَلَةُ لِتَزْكِيَّةِ نَفْسِهَا، - 00:01:16

وَالَّتِي نَجَحَتْ الْمَنْظُومَةُ الْعَوْلَمِيَّةُ فِي شَحْنِهَا عَاطِفِيًّا بِخِيَالَاتِ الرُّومَانِسِيَّةِ الْهُولِيُّودِيَّةِ، - 00:01:19

وَالَّتِي أَقْنَعَتْ أَنَّهَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ غَيْرَ مَطْمَئِنَةً وَلَا سَعِيَّدَةً مَا لَمْ تَلْبِّيْ هَذِهِ الشُّحْنَةُ الْعَاطِفِيَّةَ؛ - 00:01:25

لَأَنَّهَا لَا تَأْنِسُ بِنَفْسِهَا وَلَا بِعَلَاقَتِهَا بِرَبِّهَا، - 00:01:32

فَإِنَّهَا فِي أَحْسَنِ أَحْوَالِهَا سَتَنْتَظِرُ لِلزَّوْجِ عَلَى أَنَّهُ الْمُتَنَفِّسُ الشَّرِعيُّ لِشَحْنِهَا الْعَاطِفِيَّةَ، - 00:01:37

وَأَنَّهَا سَتَحْقِقُ بِهَا الزَّوْجَ سَعادَتَهَا، - 00:01:43

فَتَدْخُلُ عَلَى الزَّوْجِ بِهِذِهِ النَّفْسِيَّةِ - 00:01:46

وَبِهِذِهِ التَّوْقُّعَاتِ الْعَالِيَّةِ الْمُضْخَمَةِ غَيْرِ الْوَاقِعِيَّةِ، - 00:01:49

وَتَنْتَظِرُ مِنْ شَرِيكِ حَيَاتِهِ أَنْ يَمْلأَ فَرَاغَ نَفْسِهَا بِمَثَلِ مَا رَأَتْهُ مِنْ الرُّومَانِسِيَّاتِ الْمُتَمَثِّلَيَّةِ، - 00:01:53

وَأَنْ يَسْتَمِرَ الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ. - 00:02:00

والحقيقة أن الزواج ليس كذلك، حتى إن كان سويًا ناجحًا - 00:02:02
وحتى إن بدأ بفتره من متعة العلاقة الجديدة، فإنَّه لا بدَّ بعد ذلك من الاعتياد - 00:02:06
والدخول في عجلة الحياة الأسرية ومتطلباتها ومسئولياتها، 00:02:13
فما بالكم بمجتمعاتنا الَّتي تعيش واقعًا سياسيًّا واقتصاديًّا صعبًا - 00:02:18
لا يستطيع الزوج أن ينفكَّ عنه بالكلِّية؟ - 00:02:24
لكن تبقى في الزواج الناجح علاقة المودة والرحمة. - 00:02:26
لكن الأنثى الَّتي لم تنجح في الأساسيات تدخل بفراغ نفسي وتوقعاتٍ عاليةٍ غير واقعية، - 00:02:30
توقعاتٍ شحنتها بها الصورة الإعلامية الكاذبة المخادعة للعلاقات غير الشرعية، - 00:02:37
وقد أربيناكم واقع هذه العلاقات في الغرب في حلقة: (البوكس الرومانسي) - 00:02:44
فلا تجد الأنثى ما توقعته من الزواج، - 00:02:49
بل وتجد فيه مسئوليياتٍ لم تُوْطِّن نفسها على تجَّمُّلها، - 00:02:51
فيصبح الزواج نكسةً لها وعبئًّا، وتبثُّ عن مهرب، - 00:02:56
مهرب إلى ساحة تحقيق الذات بالطريقة الرأسمالية والعلمية - 00:03:01
أو إلى موقع التَّواصل الاجتماعي، - 00:03:06
فتبحثُ عن ذاتها الضائعة مع الجماهير وتعليقاتهم وإعجاباتهم، - 00:03:08
وتنتظر منهم مدحًّا وثناءً يلامس شيئاً من عاطفتها - 00:03:13
الَّتي لم تجد إشباعها في الزواج، - 00:03:17
ولربَّ ما - إنْ قلَّ ورَعَها أكثر من ذلك - 00:03:20
تبثُّ عن ذاتها الضائعة عند المدير في العمل، أو زميل العمل أو الدراسة. - 00:03:23
فهربت من نفسها إلى الزواج، - 00:03:28
ثمَّ ها هي تهرب من نفسها وزواجها إلى إكمال الدراسة أو المهنة، - 00:03:30
أو وسائل التَّواصل، أو العلاقات غير المنضبطة، - 00:03:36
وإذا أنجبت أبناءً متضعضعين نفسياً ضائعين مثلَّها. - 00:03:40
الزواج - يا كرام - استجابةً لدُوافع فطريَّة غريزيةً أو جدها الله لاستمرار الحياة، - 00:03:45
لكن هذه الدُّوافع تم تأجيجها بطريقَةٍ مشوهةٍ لدى الشباب والفتيات، - 00:03:51
فولَّدت لديهم مشكلاتٍ نفسيةً وتَوَرُّ، - 00:03:57
حتى أصبحت الدُّوافع الغريزية في نظرهم مشكلةً حلُّها في الزواج، - 00:04:00
فيتوقعُون أن تَحصل معجزةً بالزواج، وتحلَّ مشكلاتُهما هذه، - 00:04:06
حتى أصبحت هذه ثقافةً مجتمعيةً كما نسمع من الآباء والأمهات - 00:04:10
الذين يعولون على أن ينصلح ابنهم بعد الزواج تحت شعار: (حينما يتزوج سيعقل) - 00:04:14
لكنَّ الَّذِي يحصل عادةً هو أن كلَّا من الطرفين غير المؤهل نفسياً يُعوق الآخر - 00:04:20
وهو يتوقعُ منه أن يُحييَه. - 00:04:27
الزواج ليس مهرباً مقبولاً من إصلاح الذات، ولا مصحَّةً نفسيةً، ولا تفريغًا لشحنةً مشوهةً، - 00:04:30
ولا حلًّا لمشكلةٍ مصطنعةٍ، ولا تحقيقاً لرومانسياتٍ واهمةً، - 00:04:36
الزواج نعمةٌ - يَمْتَنَّ الله بها علينا - 00:04:41

وسكينةً ومودةً ونواةً للأسرة الـَّتي هي الحصن الأساس للأمة أمام أعدانها. - 00:04:44

لكن حتى يكون الزواج كذلك، - 00:04:53

نحتاج أن نُطْبِع ربنا في الإقبال على هذا الزواج والاستعداد له، - 00:04:55

لكن كثيرون من شبابنا وفتياتنا يهملون ذلك كلَّه، - 00:04:59

بل وتبغى غفلتهم عن الله ذرورتها ليلة حفل الزواج - 00:05:04

بما يمارسونه من ممارساتٍ هي بمنزلة الإعلان - 00:05:08

عن دخول الزواج مع الفشل في الأساسيات من حسن العلاقة مع الله، - 00:05:12

ثمَّ ينتظرون بعد ذلك حياةً سعيدةً، بل وبالغة السعادة والرومانسية. - 00:05:17

نعم، هنالك حالاتٍ انصلح فيها حال الأزواج، - 00:05:23

وحلَّت مشكلاتٍ لديهم مع أنَّهم دخلوا الزواج غير مؤهَّلين بالتأهيل الـَّذِي ذكرناه، - 00:05:26

لكن هذا ليس الأكثرَ ولا الأعَمَّ، - 00:05:32

ولا الثقافةَ التي ينبغي أن تُكرَس في المجتمع عن مؤسسة الأسرة، - 00:05:36

ولا المبررُ للإقبال على الزواج مع إهمال النَّفس وتزكيتها. - 00:05:41

قبل الزواج، تحتاجين أن تزكي نفسك، وتطلبين العلمَ النَّافع، - 00:05:45

وتصلِّي إلى حدٍ من الطمأنينة، وإصلاح العلاقة مع النَّفس ومع الله، - 00:05:49

ووضوح الأهداف وترتيب الأولويات الـَّتي ذكرناها في الحلقات السَّابقة، - 00:05:54

تحتاجين هذه النَّفس المرتاحة المطمئنة لتكويني راضيةً مستقلةً نفسياً وعاطفياً - 00:05:59

حتى وإن لم يُقَدِّر لك أن تتزوجي، - 00:06:05

وتحتاجين هذه النَّفس إذا تزوجت؛ لترجعي إليها وتُتعَبَّئي وقوداً، - 00:06:08

وتَعُودي لـِتُنْفَقِي منه على الزوج والأولاد. - 00:06:14

وكذلك الزوج يحتاج أن يعمل على هذا كلَّه، - 00:06:17

بحيث يكون الزواج جزءاً من تحقيق الأهداف الصَّحيحة. - 00:06:21

الـَّتي حددتها ضمن طريق العبودية لله -تعالى- بمفهومها الشَّامل. - 00:06:25

وحييند، إذا نجحت في هذا المستوى الأساسي من تزكية النَّفس، - 00:06:30

فسواءً تزوجت أم لم تتزوجي، أو كنت مطلقةً أو أرملةً، - 00:06:35

أو زوجٌ بعيد عنك لأسباب، أو لا يؤدي دوره النَّفسي والعاطفي تجاهك، - 00:06:39

إذا عملتَ على تزكية نفسك، فلذَّةُ الكفاية النَّفسيَّة - 00:06:45

ولذَّة نجاحك في الأساسيات -الـَّتي تحققيها واقعاً- - 00:06:49

ستكون أعظم من الأحلام المبالغ فيها والـَّتي تبحثن عنها في السَّراب - 00:06:54

أعظم طمأنينةً وتحقيقاً للرضى في الدنيا. {فَلَنْ حُنْيِنْ حَيَاةً طَيِّبَةً}. [القرآن 61: 79] - 00:06:59

ثمَّ في الآخرة حيث السَّعادة الأبديَّة. - 00:07:05

نحن لا نُصَرِّبُ الزواج -يا كرام- بل نسعى للإنجاح، - 00:07:08

ولا نطالب قبل الإقدام عليه بإيمانٍ كإيمان عليٍّ وفاطمةٍ -رضي الله عنهما، - 00:07:11

ونعلمُ أنَّ النَّفس البشرية يُعَاوِدُها الضَّعف والتَّقصير. - 00:07:17

لكن يحتاج شبابُنا وفتياتُنا إلى الحدَّ الأدنى مما ذكرنا، - 00:07:21

وإلى تربية النَّفْسِ عَلَيْهِ قَبْلَ الزَّوْجِ، - 00:07:26

لَا أَنْ نَقُولَ: الزَّوْجُ سَنَةٌ (وَنَهْمَلُ كُلَّ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْفَرَوْضِ وَالسُّنْنِ) - 00:07:29
الْمُتَعْلِقَةُ بِإِنْشَاءِ نَاجِحٍ لِمَؤْسِسَةِ الْأُسْرَةِ. - 00:07:33

التَّزْكِيَّةُ هِيَ طَرِيقُ حَيَاةِ، - 00:07:37

وَلَيْسُ مِنَ الصَّوَابِ أَنْ نَشْرِطَ مَسْتَوًى مُهْتَالِيًّا مِنَ التَّزْكِيَّةِ وَالصَّحَّةِ النَّفْسِيَّةِ قَبْلَ الزَّوْجِ إِلَّا فَلَا، - 00:07:39
وَنُوقِفُ عَجْلَةَ الْحَيَاةِ حَتَّى ذَلِكَ الْحَيْنِ، - 00:07:44

بَلْ نَحْنُ - إِخْوَانِي - تَعَرَّضَنَا لِتَجْهِيلٍ مِنْهُمْ، وَأَزْمَةُ التَّرْبِيَّةِ وَالْتَّزْكِيَّةِ وَالصَّحَّةِ النَّفْسِيَّةِ - 00:07:48
هِيَ أَزْمَةُ مَجَمِعٍ بِأَكْمَلِهِ، وَلَنْ تُحْلَّ بِاسْتِنْفَارٍ مُؤْقَتٍ. - 00:07:54

لَنْ نَقُولَ: أَوْقَفُوا الزَّوْجَ إِلَى أَنْ نُحْصِلَ كُلَّ مَا ذَكَرْنَا، وَيَنْصَلِحَ حَالُ شَبَابِنَا وَفَتِيَاتِنَا تَمَامًا! - 00:07:58
بَلْ طَرِيقُ الإِصْلَاحِ طَوِيلٌ، - 00:08:05

لَكُنْ نَرِيدُ أَنْ تَتَوَجَّهَ الْأَنْظَارُ وَبِقَوْةٍ إِلَى تَزْكِيَّةِ النَّفْسِ، - 00:08:08

بِفَهْمِهَا وَمَعْرِفَةِ نَقَاطِ ضَعْفِهَا وَأَمْرَاضِهَا الْقَلْبِيَّةِ، وَأَسْبَابِ تَوْرِهَا وَشَقَائِهَا، - 00:08:12
ثُمَّ حَمْلُهَا عَلَى الْخَيْرِ، وَالْتَّخْلُصُ مِمَّا يُؤَذِّيَهَا مِنَ الطَّبَائِعِ السَّلَبِيَّةِ، - 00:08:18

أَنْ يَبْدُأ طَرِيقُ هَذِهِ التَّزْكِيَّةِ قَبْلَ الزَّوْجِ، - 00:08:23

وَأَنْ يَكُونَ الْحَدُّ الْأَدْنِي مِنْهَا مُتَطَلِّبًا لَا يَقُلُّ أَهْمَيَّةً عَنْ وَجُودِ عَمَلٍ لِلشَّابِ الْمُتَقْدِمِ. - 00:08:26
الشَّابُ وَالْفَتَاهُ - عَادَةً - لَا يُقْدِمُ أَنْ عَلَى خُطُوةِ الزَّوْجِ - 00:08:33

قَبْلَ أَنْ يَكُونَ هَنَاكَ مَسْكُنٌ وَلَوْ صَغِيرٌ، - 00:08:37

وَحْدَ أَدْنِي مِنَ الْأَنَاثِ وَمُتَطَلِّبَاتِ الْحَيَاةِ الْمَادِيَّةِ فِي الْمَنْزِلِ، - 00:08:39
وَقَدْ يَتَرَكُونَ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ لِلْأَمَامِ. - 00:08:43

مَا نَقُولُهُ: فَلَيَكُنْ عِنْدَكُمَا الْحَدُّ الْأَدْنِي مِنَ التَّزْكِيَّةِ وَالنَّضْجِ النَّفْسِيِّ - 00:08:46
الَّذِي لَا تَقْوِيمُ الْحَيَاةِ السَّوْيَّةِ إِلَّا بِهِ، - 00:08:52

ثُمَّ تَسْتَكْمَلَانِ الْطَّرِيقُ وَتَتَعَاوَنَانِ عَلَى السَّيِّرِ فِيهِ بَعْدَ الزَّوْجِ، - 00:08:54

لَكُنْ تَكُونَانِ قَدْ وَضَعْتُمَا أَرْجُلَكُمَا عَلَى الْطَّرِيقِ الصَّحِيحِ قَبْلَ الزَّوْجِ، - 00:08:59
وَلَكُمَا هَدْفُ مُشَتَّرٍ وَاضْحِّ تَسِيرَانِ نَحْوَهُ، - 00:09:04

وَقَيْمُ مُشَتَّرَكَةٍ تَحْتَكِمَانِ إِلَيْهَا، وَأَوْلَوِيَّاتٍ تَتَفَقَّانِ عَلَيْهَا. - 00:09:08

أَمَا التَّعَوِّيلِ عَلَى أَنَّنَا سَنَضِعُ أَرْجُلَنَا عَلَى الْطَّرِيقِ الصَّحِيحِ بَعْدَ الزَّوْجِ - 00:09:13
فَهَذَا هُوَ الَّذِي نَحْذِرُ مِنْهُ قَبْلَ وَقْوَعِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ، فَمَنْ وَقَعَ فِي ذَلِكَ نَقْوِلُ لَهُ: - 00:09:18

إِصْلَاحٌ وَضَعْكٌ وَوَضْعُ أَسْرَتِكَ تَوْبَةً، وَبَابُ التَّوْبَةِ مُفْتَوِحٌ. - 00:09:25

حَسْنًا، مَنْ أَيْنَ أَبْدَأَ فِي هَذَا الْطَّرِيقِ، طَرِيقِ تَزْكِيَّةِ النَّفْسِ إِلَّا ذَيْ نَحْتَاجَهُ جَمِيعًا؟ - 00:09:30
مِنْ تَزْوِجَ مَنًا وَمَنْ لَمْ يَتَزْوِجْ بَعْدَ، ذَكُورًا وَإِنَاثًا، - 00:09:35

نَنْصُوكُمْ فِي ذَلِكَ - يَا كَرَامَ - بِقَرَاءَاتٍ وَمَقَاطِعٍ وَدُورَاتٍ - 00:09:40

مِنْهَا: (أَدِيلَ مَعَ نَفْسِي) (لِأَخِينَا الطَّبِيبِ النَّفْسِيِّ الدَّكْتُورِ) عَبْدِ الرَّحْمَنِ ذَاكِرِ، - 00:09:44
وَهِيَ ثَرِيَّةٌ مُنْوَعَةٌ، وَسَنَضِعُ لَكُمْ رَابطَهَا فِي التَّعْلِيقَاتِ، - 00:09:49

كَذَلِكَ قَنَاهَا (مَرْكَزُ النَّفْسِ الْمَطْمَئِنَةِ) - 00:09:53

لِلْأَخِ (أَنْسُ شِيخِ كَرِيمٍ) (عَلَى تِيلِيغْرَامٍ "margeleT" - 00:09:55

وهو صاحب تخصص في أصول الدين وعلم النفس التربوي، - 00:09:58
وقد ساعدني كثيراً في إنجاز مادة هذه الحلقات، - 00:10:01
وننصح بدوراته التي سنضع لكم معلوماتها في التعليقات بإذن الله. - 00:10:04
ختاماً، سيقول بعض الأخوات: أنا لا أبحث عن ذات ضائعة ولا شيء، - 00:10:09
لكتني -بصراحة وبساطة- لا أجد نفسي مع زوج وأولاد، - 00:10:13
 وإنما أجد نفسي في العمل التطوعي أو التثقيفي أو حتى الدعوي، - 00:10:17
أليست هذه أهدافاً سامية؟ - 00:10:21
سنجيب عن هذا السؤال في الحلقة القادمة - بإذن الله. - 00:10:23
والسلام عليكم ورحمة الله. - 00:10:27